بسم الله الرحمن الرحيم • وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي جعل الانسان هو الجامع الصغير • فطوى فيه ما تضمنه العالم الاعظم
الذي هو الجامع الكبير • وشرف من شاء من نوعه في القديم والحديث بالهداية
الى خدمة علم الحديث واوقد له من مشكاة السنة لاقتباس انوارها مصباحا
وصلحا ومنحه من مقاليد الاثر مفتاحا فتاحا والصلاة والسلام على اعلى
العالمين منصبا واتقسمهم نفسا وحسبا المبعوث بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا حتى اشرق الوجود برسالته ضياء وابتهاجا ورايت
الناس يدخلون في دين الله افواجا ثم على من اتم بقضية هديه العظيم
المقتدا من المهاجرين والانصار والتابعين الى يوم القرار الذين تناقلوا
الخبر والاخبار ونوروا مناهج الاقطار بانوار المآثر والاثار صلاة
وسلاما دايمين ما ظهرت بوازغ شموس الاخبار ساطعة من افاق عبارات
من اوتي جوامع الكلم والاختصار وبعد فهذا ما اشتدت اليه حاجة
المتفهم بل وكل مدرس ومعلم من شرح على الجامع الصغير للحافظ الكبير
الامام الجلال الشهير بنشر جواهره ويبرز ضمايره ويفصح عن لغاته
ويكشف القناع عن اشاراته ويميط عن وجوه خرايده اللثام ويسفر
عن جمال حوره المقصورات في الخيام ويبين بدايع ما فيه من سحر الكلام ويدل
على ما حواه من درر مجتمعة على احسن نظام ويخدمه بفوايد تقر بها العين
وفوايد يقول البحر الزاخر من اين اخذ هامن اين وتحقيقات تنزاح بها شبه
الضالين وتدقيقات ترتاح بها نفوس المنصفين وتحرق نيرانها افيدة
الحاسدين لا يعقلها الا العالمون ولا يجحدها الا الظالمون ولا يجتنب منهالها
مريض الفواد من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فما له من هاد وبعد
ذلك فلم اجمعه الا في الاختصار والتجافي عن منهج الاكثار فالمولفات
تتفاضل بزهو الزهر والثمر لا بالهدر وبالملح لا بالكبر وبجموم اللطايف
لا بتكثير الصحايف وبفخامة الاسرار لا بضخامة الاسفار وبرقة الحواشي
لا بكثافة الحواشي وبولف الانسان على فضله او نقصه عنوان وهو باصغرية
اللفظ اللطيفة والمعنى الشريف لا باكبرية اللفظ الكثير والمعنى الكثيف
وهنالك تعرف الغرض من النافلة وتعرض الابل فرب مائة لا تجد فيها
راحلة ثم اني دعوت بعون ارحم الراحمين لم ادخل بتصنيفه في زمرة الناسخين
ولم اسكن بتاليفه في سوق الغث والسمين بل اتيت بحمد الله بشوارد
فوايد باشرت اقتناصها وغرايب عجايب استخرجت من قاموس الفكر وعباب
القريحة مغاصها فمن استلحق بعض افكاره الحسان لم تزد على المطالبة

بالبرهان

بالبرهان ولم اعرب من الفاظه الا ما كان خفيا فقد قال الصدر القونوي غالب
من يتكلم على الاحاديث انما يتكلم عليها من حيث اعرابها والمفهوم من ظاهرها
مما لا يخفى على من له ادنى مسكة في العربية وليس في ذلك كبير فضيلة ولا مزيد
فايدة انما الشان في معرفة مقصوده صلى الله عليه وسلم وبيان ما تضمنه
كلامه من الحكم والاسرار بما لا تنقضه اصول الشريعة وتشهد بصحته العقول
السليمة وما سوى ذلك ليس من الشرح في شي ولم اكثر من نقل الاقاويل
والاختلافات لما ان ذلك على الطالب من اعظم الافات اذ هو كما قال
حجة الاسلام يدهش عقله ويحير ذهنه قال وليحذر من استنسا في
عادته نقل المذاهب وما قيل فيها فان اضلاله اكثر من ارشاده كيف ولا
ولا يصلح الاعمى لقود العميان ومن كان دابه ليس الا اعادة ما ذكره
الماضون وجمع ما دونه السابقون فهو متجاوز عن مراتب التحقيق مرج
عن ذلك الطريق بل هو كحاطب ليل وغريق في سيل انما الحبر من علت
سابقته المفهمة وقريحته السليمة ليشير الى ما يسند الكلام اليه من المعقول
والمنقول راميا الى ذلك رمز المعقول ومنه المتقرر في العقول قال حجة
الاسلام في الاحيا ينبغي ان يكون اعتماد العلماء في العلوم على بصيرتهم
وادراكهم بصفا قلوبهم لا على الصحف والكتب ولا على ما سمعوه من غيرهم
فانه ان اكتفى بحفظ ما يقال كان وعاء للعلم لا عالما انتهى فيا ايها الناظر
اعمل فيه بشرط الواقف من استيفا النظر بعين العناية وكمال الدراية
لا يحملك احتقار مولفه على التعسف ولا الحظ النفساني على ان يكون
لك عن الحق تخلف فان عثرت منه على هفوة او هفوات اوصدرت فيه على
كبوة او كبوات فما انا بالمتحاشي عن الخلل ولا بالمعصوم عن الزلل ولا هو
باول قارورة كسرت ولا شبهة مدفوعة زبرت ومن تغود في سلوكه
السبيل لا يامن ان يناله امر وبيل ومن توجه بالذهاب في الشعاب
والقفار فلا يبعد ان تلقاه الصعاب والاخطار وكل احد ماخوذ من
قوله ومتروك ومدفوع المنهج محظ الخطا مسلوك ولا يسلم من الخطا
الا من جعل التوفيق دليله في مفترقات السبل وهم الانبيا والرسل على
ان غلقته باستعجال في مدة الحمل والفصال والمخاطر كثيرة وعين الفؤاد
غير قريرة والقرايح قريحة والجوارح جريحة من جنايات الايام والايام نام
تاديبا من الله عن الركون الى من سواه والالتفات لمن لا يومن عليه هواه
فرحم الله امرا قهر هواه واطاع الانصاف ونواه ولم يعتمد العنت ولا قصد
قصد من اذا رأى حسنا ستره وعيبا اظهره ونشره وليتامله بعين الانصاف

Copyright King Saud University